العاقبة في ذكر الموت

الباب الثامن .

ذكر القبور .

اعلم رحمك الله أن في القبر وظلمته وضيقه ووحشته وطرح الميت فيه غير موسد ولا ممهد قد باشر الثرى وواجه البلى وترك دنياه للورى ونبذ منها ما كان في يديه بالعراء مع حبيب تركه وقريب أسلمه ونصير أفرده وترك ما كان عهده ما يفطم النفوس عن الشهوات وإن كانت صعبة الفطام ويقطعها عن اللذات وإن كان قطعها بعيد المرام إذا بحث عن الحقيقة ونظر بعين البصيرة وسمع النداء من قريب .

بينما المرء في بلهنية مرتكضا في أمنيته غافلا عن يوم صرعته ومنيته قد فتح للهو بابه وأرسل عليه حجابه ولم يبال بمن لامه في ذلك أو عابه إذ هجمت عليه المنية فهتكت أستاره وكسفت أنواره وطمست أعلامه وآثاره فأخرجته من ذلك القصر المشيد والمنزل المنجد والمتاع المزخرف المنضد إلى حفرة من الأرض سوداء ضيقة الجوانب والأرجاء مملوءة من القرع والرعب ما شاء .

فحذار رحمك الله حذار أن تنزع هذا المنزع وبدار عصمك الله بدار أن تصرع هذا المصرع فيفت في عضدك ويسقط في يدك ويرمي بك عن أهلك وولدك في مهواة تزدحم فيها الأهوال وتنقطع فيها الآمال قد جمعت فيها جمعا ورصعت فيها رصعا وتركت للهوام والدود طعما ومرعى